الزمن في السينما.. فيلمي السكين والمخدوعون أنموذجا

د.كريمة ناوي..... جامعة زيان عاشور. الجزائر

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2019/2/17 ، تاريخ قبول النشر 2019/3/11 ، تاريخ النشر 2019/3/25

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة خاصية الزمن في السينما من خلال فيلمي: السكين للمخرج خالد حمادة والمخدوعون للمخرج توفيق صالح.هذين الفيلمين اقتبستهما السينما عن روايتين للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني، الأول عن رواية ما تبقى لكم، والثاني عن رواية رجال في الشمس. وإذا كانت الرواية الفلسطينية قد فرضت حضورها على الساحة الإبداعية العربية من خلال مجموعة من الروائيين أخذوا على عاتقهم إيصال قضيتهم إلى العالم، فإن السينما الفلسطينية ظلت بعيدة عن كونها سينما فلسطينية خالصة ، لأن الكثير من الأعمال السينمائية قدمتها دول عربية عن القضية مما هذه السينما ما تزال تسعى لتثبت وجودها وتتميز على مستوى الخصوصية و على مستوى الإبداع.

تحاول هذه الدراسة تتناول الزمن في الفيلمين المذكورين، وكيف استطاعت السينما أن تقدم ذلك بتقنياتها المتنوعة التي تتحكم به، حيث يعتبر الفلاش باك من أكثر التقنيات التي توظفها السينما لتقديم الزمن الذي لا يمكن أن يجري الفيلم خارجه.

لقد نجحت السينما من خلال العديد من التقنيات التي وظفتها أن تقدم سردا فيلميا يقترب من الزمن في واقعيته وانسيابه دون أن يؤثر ذلك على مصداقيتها عند المشاهد. ومن خلال هذين الفيلمين ظهرت براعة المخرجين في تناول فكرة الزمن. حاول المخرج توفيق صالح ضبط الزمن في فيلمه المخدوعون من خلال التركيز على وجود الشخصيات داخل الخزان الذي نقلهم فيه أب الخيزران في اتجاه الكويت، فكان التعبير بتحديد الزمن بالساعة حينا وبإشارات أخرى حينا آخر. بينما اتخذ المخرج خالد حمادة في فيلمه السكين من الساعة منها زمنيا دائما طيلة الفيلم.

الكلمات المفتاحية: (رو اية، سينما فلسطينية، زمن، غسان كنفاني)

مقدمة..

استطاعت الرواية أن تحوز إعجاب السينمائيين عبر مشوار طويل من الاقتباس، انطلاقا من بنيتها السردية التي تتوافق كثيرا مع السينما. والسينما عبر هذا المشوار لم تتوقف لحظة عن الاقتراب من عوالم الأدب الروائي خاصة لتنقل تجارب إنسانية مبرزة إياها عن طريق الصورة التي هي أساسها الأول.

لقد شهدت السينما العربية تطورا على مستوى الأعمال التي اقتبستها من الرواية، فكانت هناك تجارب سينمائية استطاعت أن تخلق فضاء للصورة انطلاقا من الرواية. ولعل من الأعمال الناجحة الأفلام التي اقتبستها السينما عن روايات الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني.

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

ولعل من العناصر الأكثر صعوبة في السينما حين اقتباسها للنصوص الروائية هي كيفية تحكمها بالزمن . وعليه تحاول هذه المقالة الإجابة عن الإشكالية التالية: ما أهمية الزمن الروائي والسينمائي؟ وما الكيفية التي تستطيع من خلالها السينما تقديم الرواية في زمن قياسي على المستوى الواقعي وعلى المستوى الدرامي ؟ وهل يمتلك المخرج السينمائي التقنيات اللازمة التي تمكنه من اختزال الرواية وتقديم عوالمها الشاسعة دون أن يخل ذلك برؤيته السينمائية؟.

ولكي تتضح هذه الإشكالية كان لا بد من الاقتراب من عملين سينمائيين هما السكين والمخدوعون ومعرفة إلى أي مدى كان التحكم فيهما بالزمن وتقديمه للمشاهد، خاصة وأن الفيلمين مقتبسين عن روايتين للفلسطيني غسان كنفاني. وإذا كانت الرواية تستطيع لما لها من إمكانات أن تجعل الزمن ممتدا عبر صفحاتها الكثيرة، فإن السينما مقيدة بتوقيت لا يتجاوز الثلاث آلاف متر أي تسعون دقيقة لي تقدم كل ما يدور في الرواية من أحداث.

وتأتي أهمية هذا الموضوع انطلاقا من قلة الدراسات التي تناولت الرواية العربية عموما والفلسطينية على وجه أخص في علاقتها بالسينما ، وتحديدا إشكالية الزمن حيث تركز أغلب الدراسات على الرواية كنص ينتقل إلى السينما وتظل بعيدة عن فكرة الزمن وكيف تستطيع السينما ضبطها ضمن إطار من الزمن المحدد الذي يجب أن يظل مرتبطا بالصورة التي هي أساس العمل السينمائي.

ويمكن القول إن طرح مثل هذا الموضوع يساعد المهتمين بالشأن السينمائي أن يجدوا فيه بعض الجوانب التي يمكن أن تضيء إشكالية العلاقة بين الزمن الروائي والزمن السينمائي. ونشير إلى أن رواية ما تبقى لكم لغسان كنفاني تعتبر من النصوص التي ركزت على الزمن بقوة من خلال سردها للأحداث، وكانت من النصوص التي استغلتها السينما بصريا ليكون فيلم السكين فيلما زمنيا بشهادة الصورة.

المبحث الأول: الرو اية والسينما الفلسطينيتين:

1- الرو اية الفلسطينية:

لعله ليس من السهل الحديث عن الرواية الفلسطينية، تلك الرواية المشحونة بالنار والغضب حينا وبالحنين ورائحة الماضي حينا آخر. إن الرواية الفلسطينية تأريخ لوطن ما يزال يئن تحت وطأة الاحتلال وما تزال الكتابة عنه جرح ينزف. وكثيرة هي أقلام الفلسطينيين وغير الفلسطينيين من العرب التي ما تزال تنزف أدبا في عشق تلك الأرض.

والحديث عن الرواية الفلسطينية، هو حديث عن فترات متنوعة الإنتاج والأسماء، فقد شهدت فترة الثمانينات من القرن الماضي صدور روايات كثيرة كانت في مجملها تحمل " يوميات ومشاهد وأحداثا من حياة الفلسطينيين منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967"[1]. فنكبة 1967 كان لها التأثير الكبير على الكتاب الفلسطينيين لأنها سلبت منهم الأمل الوحيد في تأسيس دولة فلسطينية لها كيانها ووجودها.

ومن هنا فقد راح هؤلاء الروائيون ينقلون ما يحدث في تلك الأرض مصورين كل التفاصيل التي تؤسس لأدب ينطلق من الواقع وينتهي عنده. وعل من الأسماء الروائية التي صنعت مشهد الرواية الفلسطينية اسم غسان كنفاني بأعماله المتميزة بنكهة الأرض والزيتون.

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

غسان كنفاني من الكتاب الفلسطينيين الأكثر ارتباطا بالأرض، ولد عام 1936 بمدينة عكا وقضى حياته لاجئا بلبنان. واصل دراسته بسوريا والتحق بالعمل الصحفي بلبنان إلى أن مات متفجرا بسيارته عام 1972. ترك إنتاجا غزيرا منوعا بين الرواية والقصة وغيرهما ولعل أشهر أعماله الروائية: رجال في الشمس، ما تبقى لكم، عائد إلى حيفا، و غيرها من الأعمال المتنوعة بين الرواية والمسرح.

2-السينما الفلسطينية:

تقف السينما الفلسطينية شاهدة على معاناة شعب بأكمله. والحديث عن هذه السينما يشير إلى ثرائها وتنوعها انطلاقا من النصوص الفلسطينية والعربية التي قدمت حول القضية، إذ لا نجد سينما فلسطينية خالصة النص والإخراج. وعليه فإن الكثير من النصوص الروائية التي تطرح الهم الفلسطيني-سواء التي كتبها فلسطينيون أو التي كانت من تأليف كتاب عرب تناولوا القضية الفلسطينية- قد لقيت طريقها إلى السينما.

ومن الأعمال المتميزة أدبيا روايات الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني التي ستكون موضوع الدراسة.

المبحث الثاني: البنية السردية في الرو اية:

اختار الروائي شخصيات ثلاث هي أبو قيس وأسعد ومروان ليروي أحداث قصته إذ "يحمل لغته الروائية بعدين في واحد، بعدا واقعيا وآخر رمزيا، وهذا ما يرتقي بلغة الرواية إلى مستوى فني خاص(عودة،1996،ص11). منح الكاتب لشخصياته مساحة منه الحرية في التعبير عما يدور بداخلها انطلاقا من رغبة أبو قيس في تغيير حياته وتحقيق ما يريد. كما كان ذلك مع أسعد و مروان.

إن طريقة السرد هي التي تسمح للكاتب بأن يتحكم بشخصياته روايته وبكل ما يدور في نفسيات شخصياته، وغسان كنفاني "كان واحدا من هؤلاء الكتاب الذين حاولوا تطوير أدواتهم والاستفادة من تقنيات الرواية الغربية"(القصراوي،20014،ص12). إن الروائي وهو يقدم عالم روايته اعتمد تقنية زمنية سمحت لشخصياته بأن تقدم ما حدث في ماضيها في الزمان والمكان، فيوضح بدقة الظروف الاجتماعية القاسية التي دفعت بشخصياته أن تتخذ قرار السفر.

وانطلاقا من الحاضر تعود الشخصيات إلى الماضي لتوضح كل وجع ينغرس بالروح . فأبو قيس العاشق لأرضه ولزوجته يرغب في أن يكون له بيت لائق ، وأسعد يرغب في التخلص من سيطرة عمه وإصراره على تزويجه من ابنته التي لا يرغب بها، ومروان يريد إخراج أسرته من الفقر.

المبحث الثالث: الزمن الرو ائي والزمن السينمائي:

1-الزمن الرو ائي:

يقترن الزمن في التعريفات اللغوية بالحدث " ومن أبسط دلالاته الإقامة والمكوث والبقاء"(عودة،ص87). والزمن في النصوص الأدبية شيء أساسي لا يقوم النص بدونه كما يقترن أيضا بحياة الإنسان بكل تفاصيلها، فيمتزج بها ليصبح " ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي وتداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن"(قاسم،1984، ص27).

وتؤكد سيزا قاسم أن الزمن يؤثر على باقي عناصر العمل الروائي(مرتاض،1999،ص27). وبتأثيره هذا يصبح الزمن شخصية أساسية في الرواية. فهو لم يعد مجرد تقنية تنقل الحدث وتربطه بالشخصيات بل صار أساسا في الرواية التي هي حسب عبد المالك مرتاض " فن للزمن مثلها مثل الموسيقى"(الفيصل، 2003،ص16). ومنه فإن الزمن حاضر وبقوة في روايتي ما تبقى لكم ورجال في الشمس، إذ امتزج الحاضر بالماضي كما لجأ الروائي إلى الاسترجاع و الذي قد يمكنه من أن " يقدم معلومات عن ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيرا جديدا لها"(العيد، 2010، ص113). و قد شكل هذا الاسترجاع " شكل حيزا هاما من حياة الشخصية الرئيسية إذ لجأ إليه الروائي لإمدادنا ببعض المعلومات عن الشخصيات،... وبث الحيوية في النص السردي وجعله أكثر حيوية ليحقق غايات فنية أخرى منها التشويق و التماسك والإيهام بالحقيق"(الزعبي،1995، ص7).

يمثل الإيقاع في الرواية العوالم الداخلية إضافة إلى الزمان والمكان وحركة الشخصيات والتفاعل معهما. فكلا العالمين الخارجي والداخلي وما يدور فيهما بالنسبة للإنسان كل ذلك يشكل إيقاعا خاصا "فمعاني الإنسان و إيقاع كلماته صدى لعالمه الخارجي"(الزعبي،ص35). وعليه فالإيقاع في الرواية كشف عن العلاقات بين الشخصيات الثلاث (أبو قيس ، أسعد ومروان) في رجال في الشمس، و(حامد ومريم) في ما تبقى لكم ، وارتباطها بالزمان والمكان.

يحتل إيقاع الزمان والمكان والحدث دورا من حيث أهميتها " ودورها في بلورة أبعاد الشخصيات وعوالمها ولرصد حركة الشخصيات عبر الأمكنة والأزمنة ثم علاقات الأحداث بالمكان"(عبد مسلم،2005،ص20). فالزمان والمكان لا ينفصلان عن الشخصية وحضورها عبر الزمن وتنقلها في المكان أيضا. تبدأ رواية رجال في الشمس من منتصف الأحداث، إذ نتعرف على الشخصيات الثلاث وبعض ظروفها وتبدأ القصة التي ستذهب بنا إلى المستقبل حيث تكون نهايتها داخل الخزان.

أما رواية ما تبقى لكم فتبدأ من النهاية لتعود إلى الماضي لتروي لنا ما حدث مع مريم واضطرار حامد للقبول بزكريا صهرا له. فحامد ينتقل في سرده للأحداث عبر أزمنة متعددة في اللحظة ذاتها ومعها ينتقل القارئ أيضا. وهذا التغير في الزمن نتعرف من خلاله على موقفه من زكريا ورفضه لارتباط أخته من خائن .

2- الزمن السينمائي:

يحتل الزمن في السينما حيزا هاما من حيث ضبطه لأحداث الفيلم وشخصياته" إذ تتحقق المشاهدة عبر دائرة زمانية هي عمر الشريط على الشاشة وهو زمن مباشر ندركه عبر متوسط زمن الفيلم"(السورية، 1993، ص97). ومن خلال عملية المونتاج يمكن للسينما أن تتحكم بالزمن. وعليه يمكن أن تعبر السينما عن الزمن بطرق عدة كأن يلجأ المخرج لاستعمال " تعاقب الضوء والظلام للنهار والليل من قبل كاتب النص والمخرج للإشارة إلى مرور الزمن"(محمد، 2002، ص 244). كما يمكن للمونتير في السينما وعن طريق المونتاج أن يرتب لقطات الفيلم في شكل تسلسلي " بتقريب المشاهد من الماضي، إما بواسطة عرض أحداثه كأنها تقع" هنا والآن "وإما بواسطة حركة حوارية لها خاصية التحيين الزمني نفسها"(الزبيدي،2014).

وحين تحويل عمل روائي إلى السينما فإن أكبر مشكلة تواجه كاتب السيناريو من وجهة نظر المخرج العراقي قيس الزبيدي تكمن "في ضرورة التعبير عن الأحداث الدرامية في زمن قياسي محدد للغاية. ذلك أن

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الفيلم الناطق أصبح يخضع عموما لشرطين: الأول ألا يتخطى حدود الثلاثة آلاف متر وتساوي 90 دقيقة..."(الزبيدي،2014). وانطلاقا من هذا تلجأ السينما إلى تقنيات عديدة لكي تستطيع التحكم بالزمن سواء منه القياسي الذي يمر على الشاشة أو الزمن الدرامي الذي تستعين فيه السينما بأكثر العناصر تعبيرا لتتمكن من تقديمه وعليه "وفي السينما كما في الرواية تتم الاستعانة بتقنيات السرد الأربع :الخلاصة والاستراحة والحذف والمشهد، وفقاً للعلاقة مع نمط الحكاية المختارة وتحديد عناصر سردها المناسبة ووظائفها"(كنفاني، 2014، ص7)

وهكذا فإن الزمن في السينما يطرح إشكالية معقدة، ولكن ما تجب الإشارة إليه أن السينما يمكنها أن تعود بالزمن إلى الوراء أو تذهب به إلى الأمام.

المبحث الرابع: تحليل النص الروائي ما تبقى لكم/ السكين، والنص الروائي رجال في الشمس/ المخدوعون:

1- النص الروائي ما تبقى لكم:

شخصيات الرواية:

1-حامد:شاب وطني، ابن شهيد، يرحل عبر الصحراء بحثا عن أمه وعن الأمان.

2-مريم:أخت خالد، يغتصبها زكريا فتضطر للزواج منه لكنها تقتله لاحقا.

3-زكريا:زوج مريم خائن ومغتصب.

4-سالم:شاب فلسطيني يعدمه الإسرائيليون بعد وشاية من زكريا.

5-الجندي الإسرائيلي:جندي يلتقي به حامد في الصحراء أثناء سفره.

تستند الرواية على شخصيتين محوريتين هما حامد ومريم. ومن خلالهما تنبني عوالم الرواية الأخرى. يحضر الزمن قويا في هذه الرواية وقد أشار إلى ذلك غسان كنفاني بقوله إن أبطالها " لا يتحركون في خطوط متوازية أو متعاكسة، كما سيبدو للوهلة الأولى ولكن في خطوط متقاطعة تلتحم أحيانا إلى حد تبدو وكأنها في مجموعها خطين فحسب. وهذا الالتحام يشمل أيضا الزمان والمكان بحيث لا يبدو هناك أي فارق محدد بين الأمكنة المتباعدة أو بين الأزمنة المتباينة وأحيانا بين الأزمنة والأمكنة في وقت واحد"(كنفاني،ص25).

تعود بنا إلى مدينة يافا حيث غاب والد حامد أو استشهاده تاركا إياه رفقة أخته مريم وغياب الأم أيضا التي انقطعت أخبارها حتى تذيع رسالة من الأردن عبر الأثير فيعرفان بوجودها هناك بينما كانا بغزة "كانت المرة الأولى التي عرفنا فيها أول أخبار أمي في يوم شتائي قارص،دق الباب بعد العشاء،وأطلت عجوز متدثرة ببطانية كالحة..أختك أم حامد جاء اسمها في الراديو،سألت عنك وعن حامد وعن مريم وطلبت أن تقولوا لها أين أنتم وانخرطت خالتي في البكاء.."(كنفاني،ص11) . تكبر مريم أخاها حامد بعشر سنوات تقع فريسة لاغتصاب زكريا الذي يكرهه أخاها حامد لأنه يتعامل مع الإسرائيليين ويسلمهم شابا فلسطينيا هو سالم والذي يعدم أمام سكان المخيم. يرضخ حامد لزواج أخته من زكريا الذي لا يطيقه" وأخذ يغوص في الليل مثل كرة من خيوط الصوف مربوط أولها إلى بيته في غزة طوال ستة عشر عاما ..كرر ورائي :زوجتك أختي

مريم زوجتك أختي مريم -على صداق قدره -على صداق قدره- عشر جنيهات -كله مؤجل-كله مؤجل-"(كنفاني،ص83).

ويقرر الرحيل إلى حيث أمه بحثا عن الأمان الذي يفتقده، بينما تظل أخته هناك تراقب حركات الساعة وكأنها تضبطها مع خطوات أخيها في الصحراء..يلتقي خالد بجندي إسرائيلي في الصحراء.وعلى دقات الساعة ينتهي مصير الجندي و زكريا. يقول حامد:" إلا أن المدى وحده كلن مبسوطا هناك، مترامیا وصامتا ويغتسل بالشمس والوحشة...مضى يراقب السكين التي أخذ نصلها الفولاذي يتوهج في الضوء ملقاة بين قدمي فتناولتها وسحبت نصلها من جديد فوق حافة حذائي فانطلق الصرير المحذر كأنه عويل أخير. وعندها فقط نظر إلى عيني ولمحت في وجهه من جديد تلك المسحة الخرساء من الرعب العاجز فأدركت أنه سيكون بوسعي ذات لحظة أن أجز عنقه دون رجفة واحدة وأن هذه اللحظة ستأتي لا محالة تحت وقع البريق المرعوب في عينيه وصرير نصل السكين فوق حذائي.."(كنفاني،ص86).

يدخل زكريا طالبا من مريم الإجهاض لأنه متزوج وله أولا د وقد تزوجها فقط لمتعته"إلا أن صوته كان ما يزال يتفجر من بين شفتيه الراجفتين ويصب في أذني صبا عبر الضجيج الكثيف:إذا لم تستطيعي إسقاطه فأنت طالقة..طالقة..طالقة..هل تسمعين؟ طالقة.وانسد حلقي فجأة فخيم صمت ثقيل مشحون بانتظار مر وتعالى عواء كلب وما لبث أن ارتد من كل الاتجاهات عواء متلاحقا ممطوطا..هل سمعت ما قلته لك؟ وهزني بعنف هزات متتالية وكرر: قولي أنك فهمت وفي اللحظة التالية جذبني إليه ثم دفعني إلى الجدار وقبل أن يستدير ارتطمت بالحائط..(كنفاني،ص86). وهنا تهزم مريم خوفها وهي ترى السكين" ولمعت أمامي بنصلها الطويل المتوقد فوق الطاولة فردني الجدار إليها كأنني لعبة مطاط واحتوتها قبضتاي معا .. واندفعنا مرة واحدة ونحن ننظر في عيني بعضنا مباشرة..كان النصل مندفعا من بين كفي المُحْكَمَتي الإغلاق وأحسست به حين ارتطمنا يغوص فيه بئن أنينا طويلا..عندها تركت المقبض وارتددت إلى الوراء.."(فراليش،دمشق1994، ص6). وبموت الجندي و زكريا تنتهي رواية ما تبقى لكم.

2-النص السينمائي السكـــين:

بطاقة فنية للفيلم:

-**العنوان:** السكين.

-**المؤلف:** غسان كنفاني.

-**المخرج:** خالد حمادة.

-**السيناريست:** خالد حمادة.

-**الصنف:**دراما.

-**مدة العرض:** 1 سا و27 د.

-**البلد:** سوريا.

-**سنة الإنتاج:** 1972.

-**الممثلون:** بسام لطفي، رفيق سبيعي، سهير المرشدي...

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

قصة الفيلم:

فيلم السكين من أفلام خالد حمادة ومونتاج قيس الزبيدي الذي استطاع أن يختصر تشرد الفلسطينيين في هذه الرواية وينقله إلى صورة متحركة نابضة بالوجع. يقوم الفيلم على قصة عائلة فلسطينية مكونة من حامد وأخته مريم التي تقع فريسة لزكريا الخائن ويضطر حامد لقبول زواجها منه دون أن يستوعب ذلك.

وفي ليلة عقد قران أخته يقرر الرحيل باتجاه الأردن بحثا عن والدته التي ظلت هناك لتسعة عشر سنة.وفي الصحراء الشاسعة يلتقي بجندي إسرائيلي فيتمكن من قتله وثلاثة جنود آخرين، كما تتمكن أخته من طعن زكريا الذي كان يريد منها التخلص من الجنين الذي تحمله لأنه لا يستطيع تحمل نفقة ستة أطفال وزوجتين.

ب- الزمان:

لقد حاولت السينما أن تبني تلك العلاقة بينها وبين المشاهد على أسس ثابتة لا تنتهي بنهاية ما يعرض على الشاشة. ولذلك فهي حين تقدم فيلما، فإنها تقدم قطعة من حياتنا.. تختصرها على شاشة كبيرة وكأنها بذلك تأخذ جزءا من ألمنا أو فرحنا لتعرضه علينا مجددا، ولذلك كانت السينما حسب الفيلسوف الألماني-هردر ليسنغ- الفن الحي الذي " يسيطر على الزمن والشكل معا(فيلم السكين، إخراج خالد حمادة). وفي هذا الفيلم كان الزمن هو البطل، إذ يبدأ الفيلم بقرص الشمس الذي يتلاشى في البحر ليظهر حامد متذكرا جملة: زوّجتُك أختي(فيلم السكين).

يعود الفيلم عن طريق الفلاش باك لرواية الأحداث. يتذكر حامد كيف فكر في قتل أخته عندما أخبرته بأنها أخطأت وستتزوج من زكريا. وعندما أخبره زكريا برغبة الزواج من أخته.

تتوالى الذكريات على مخيلته وهو يقطع الصحراء ليلا. يتذكر مراسيم الزواج التي تمت ببيته يومها أخبرها بأنه سيذهب إلى الأردن. يتذكر ما قاله زكريا في تلك الليلة لأخته أمامه: الصحراء تبلع عشرة من امثالو(قاسم 1985، ص102).

الزمن كعامل درامي:

ومنه فإن الزمن يعتبر عنصرا هاما في العمل السينمائي، وقد سعى الإنسان إلى فهم خاصية الزمن وتأثيرها وأكد الدارسون على أن الزمن "يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي، وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف والزمن هو السرد"(مارتن،ص203). وكانت بعدها الكاميرا الوسيلة الأكثر قدرة على الإمساك بالزمن والتي استطاع من خلالها الإنسان السيطرة عليه وإن لم يكن بشكل مطلق "فالكاميرا يسعها حقا أن تسرع أو تبطئ أو تعكس سير الأحداث"(مارتن،ص19). وقيس الزبيدي من خلال المونتاج استطاع التحكم بالزمن من خلال تجميع اللقطات بشكل يجعل المشاهد يرى الأحداث كما لو أنها تحدث باللحظة ذاتها. ركز الفيلم على المجال البصري كثيرا وكأنما كانت رغبة السيناريست أن يفتح المجال للمشاهد ليرى أكثر مما يسمع وقد يكون اعتماده الأبيض والأسود مقصودا للدلالة على تلك الصورة القاتمة التي الحلة النفسية لحامد ومريم، حيث الخيانة ذاتها من زكريا الذي اعترف على سالم الصديق والذي اعتدى على مريم وأرادها لاحقا أن تتخلص من الجنين.

إن زمن الفيلم معقد إلى حد ما، لأنه لا يقترن بمستوى واحد بل يتعدى ذلك إلى مستويات أخرى ومنه فما" يخص زمن الأحداث مثلا، فهناك زمن مقترن بتاريخ وقوعها وزمن آخر يقترن بالمساحة الزمنية التي استغرقتها، وما يخص الزمن الفاصل، فإنه يقع بين زمنين، بين التذكر والتداعي للماضي مثلا وبين ما هو راهن ومستقبلي، أما الزمن النفسي فهو زمن يقترن بفاعلية المشاهدة وكيف يتشكل الزمن في ذهن المشاهد في هذا البناء الزماني الكلي والشامل"(مارتن،ص12). وانطلاقا من قدراتها فإن السينما قادرة على توظيف الزمن بأكثر من شكل مع التحكم فيه. ولعل هذا الفيلم استطاع من خلال تكثيف اللقطات التي وظفها المخرج أن يشير إلى الزمن بكل تعقيداته.

إن الإحساس بالزمن هو من صفات الإنسان الذي يشعر بوطأته وبآثاره التي تكون سببا في إحساسه بما يجري حوله. و الفيلم الذي يحتوي مدا من " الصور وعدم اكتراثه المطلق بالزمن، يشبه إلى حد مذهل مجرى الوعي والإحساس الذاتي بالزمن عند البشر، فليس من المدهش إذن أن يلعب الزمن في السينما مثل هذا الدور الكبير،لا كإطار للقياس فحسب، بل على الأخص كعامل درامي"(عبد مسلم،ص20)). ففيلم السكين كان الإحساس بالزمن ثقيلا يشعر به المشاهد كما لو أن يضغط على الروح بقوة تجعل اللحظات باردة وبطيئة جدا.ومنه فقد جرت أحداث الفيلم في إيقاع بطيء تابع حركات حامد وآلامه وهربه من العار الذي لحقه بعد أن حملت أخته مريم من زكريا الخائن. يتابع الفيلم كل تعرجات جسد حامد وانكساراته عبر إيقاع صامت وبطيء..يقرر الرحيل حيث أمه التي لم يرها منذ19 سنة. ركزت الكاميرا على ملامحه الغائرة في الحزن والوجع، كما ركزت على ملامح مريم التي لجأت إلى زكريا فقط لأنها فقدت فتحي الذي غادر ليحضر مهرها ولم يعد.

لقد شغل عنصر الزمن العديد من الدارسين وعلى رأسهم -رالف ستيفنسن- في كتابه- The Cinéma as Art-حين أكد على ارتباط الفيلم بعنصري الزمان والمكان حيث رأى أنهما يشكلان" عالم الفيلم السينمائي، حيث يحيا البشر وتبرز الأحداث وكلها تتحرك وتمتلك كينونتها الخاصة. وبسبب اتساع هذا المفهوم، فإن العنصرين يبدوان متحدين"(مارتن،ص24)). و جاءت الصحراء في الفيلم صامتة ولم يكن من السهل تحويلها إلى كائن حي له رائحته ولونه كما أراد غسان كنفاني في روايته لكن ذلك لم يمنع من التركيز عليها. تنظر مريم إلى الساعة التي تتحرك هي الأخرى ببطء وكأنما الزمن قد توقف ولحظات الملل تتزايد لتعتصر روحها.الساعة بدقاتها وحركاتها جعلتنا نشعر بالزمن ومروره البطئ كأنما تذكرنا بساعة جي دو موباسان في قصته الصديق حيث التركيز على الزمن من خلال دقات الساعة.

الإسراع بالزمن:

تستطيع السينما أن تتحكم في الزمن بتقنياتها، فعن طريق الإسراع بالزمن تكون" أشد الحركات بطئا وأعسر الإيقاعات على التصوير في نطاق الإدراك"(فيلم السكين). مثل نمو النبات على الشاشة. وفي فيلم السكين ينطلق في الظلام ويلمح شاحنة بأضوائها ويبكي مرددا لو كانت امي هون(مارتن،ص204) وبنفس اللحظة تكرر مريم الجملة ذاتها كما لو أنهما متطابقين زمنيا. فسرعة الزمن غير المرئية هي التي خلقت في نفس المشاهد الإحساس بالزمن المتسارع والذي لم نره على الشاشة. وفي الإسراع بالزمن يتجلى دور

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الموسيقى التي وظفها الفيلم والتي كانت لصلحي الوادي حيث تمكن من ضبط إيقاعها بما يتوافق ولحظات الزمن التي تمر منتقلة بين حامد ومريم.

الإبطاء بالزمن:

الإبطاء بالزمن من خصائص السينما التي تسعى لإيصال الشعور باللحظة للمتفرج. وعن طريق الإبطاء بالزمن يمكن إدراك" الحركات الفائقة السرعة التي لا تلتقطها العين المجردة"(فايده،ص97). كرصاصة المسدس مثلا. أو أن يعمد المخرج لاستعمال " تعاقب الضوء والظلام للنهار والليل من قبل كاتب النص والمخرج للإشارة إلى مرور الزمن"(فيلم السكين). أو الإشارة إلى الزمن محددا كما يقول حامد في الفيلم: أنا ماشي بكرة المسا.

لم تتغير الفصول في الفيلم، بل ظهرت الصحراء الممتدة على أفق واسع، مخيفة وصامتة إلا من خطوات حامد التي تتلاشى في ذاك الاتساع الرهيب.

كما يلعب التاريخ دورا في تحديد الزمن بالسينما كذكر تاريخ محدد أو فصل من الفصول كمظهر الثلج أو ساعة فتُحدد" الساعة عند الحاجة بساعة حائط نراها أو نسمع دقاتها"(فيلم السكين)..

لعبت الساعة دورا هاما في الفيلم، إذ أحضرها حامد. تقول عنها مريم: بتشبه نعش صغير(فيلم السكين).. قال أنها لن تعمل إلا إذا كانت بخط مستقيم.يقول: بدق كل نصف ساعة وكل ساعة(فيلم السكين).. يواصل حامد تذكر الأحداث حين التقى حين كان برفقة أخته بزكريا ذاك النتن كما يسميه. يتذكر صبحا إفطاره رفقة أخته التي كانت تبكي مخبرة إياه بما حدث مع زكريا وقبولها الزواج منه. يتذكر نعش والده الذي عادوا به وكيف ظلت والدته بالأردن حين امتلأ القارب ولم تجد مكانا. يتذكر زكريا الذي اعترف على سالم أم الجنود الإسرائيليين وكيف قتل سالم البطل وظل زكريا النتن حيا وها هو يأتي ليتزوج من أخته.

وحين غادر حامد البيت نحو الأردن ظلت الساعة تدق مذكرة مرين بالوقت الذي مر على مغادرته. تجلس مريم ونسمع دقات الساعة وزكريا يناديها مش حتنامي(فيلم السكين)..

-يقول زكريا لمريم: حتنتظريه وانت قاعدة هون. مش هتعرفي انو وصل.

- حيكتبلي هيك وعدني (فيلم السكين).

- يقول زكريا:. لوكتبلك بكرة الصبح مكتوبو حيوصلك بعد خمسة ايام وبهذا الشكل يكون ماشي خمسة ايام. واذا ما كتبلك ابدا معنها مش حيوصل أبدا. هذه الجملة الدالة على زمن قد لا يحدث أبدا. زمن مستقبلي لا يعرف عنه المشاهد سوى أن حامدا ما يزال حيا ينتقل في الصحراء. تراه سيكتب حامد لمريم؟ يتساءل المشاهد؟ تراه ما يزال يعيش تتساءل مريم في داخلها بحرقة من ضيع شيئا لن يعود أبدا؟.

تزداد وطأة الزمن الذي يمر بطيئا ومريم تنتظر خبرا.. تنتظر رسالة من أخيها.. تكبر هواجسها وزكريا يقول:

- لو قريتي خبر بالجريدة يقول أحد المتسللين قُتل على الحدود (فيلم السكين).. تنهره بأن يتوقف..يضيف: إذا حدثله حادث. (فيلم السكين). تنهره مرة أخرى .. يضيف: الساعة 11 يعني لسه قدامو أكثر من ضعف المسافة الي قطعها (فيلم السكين).. نشعر بالزمن الذي قطعه حامد في اتجاه الأردن وال ذي قضاه داخل صحراء ممتدة.

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

يعود المخرج إلى حامد وهو ما يزال ينتقل بين رمال الصحراء والظلام الدامس يملأ المكان. يتذكر مرة أخرى مريم وهي تسأله: ايش بدك تعمل بالأردن تقطع المسافة كلها لتشوف امك.يقول: ليش انت المتعلمة تتزوجي واحد نتن مثل زكريا؟ ترد: قضيت عمري كلو بنتظر حد اسمو فتحي ليجمع مهري. لانو فتحي راح مثل ما راحت يافا وراح كل إشي (فيلم السكين).

يسترجع ذكرياته مع سالم الذي مات بسب زكريا، يعود إلى بيته وحين تسأله مريم يقول: قتلو سالم. بيجوز بكرة يكون دوري (فيلم السكين). تقول مريم: انت ما عملت شي. تعزف الريح بقوة لنشعر أن الزمن هو خريف جاف ويواصل حامد سيره بالصحراء الممتدة. يرى فجأة شيئا يضئ في السماء ويظهر جندي، يختبئ خلف التلة ثم يمسكه من رجله ويوقعه وينقض عليه آخذا منه سكينا ويرمي بالرشاش بعيدا. يسأله: تعرف واحد اسمو سالم؟(فيلم السكين). يؤكد له الجندي أنه لا يفهم العربية و أنه ضاع من أصدقائه. يقيده ويأخذ أوراقه ويضعها في جيبه. تنتقل الكاميرا إلى مريم التي يمر عليها الزمن طويلا وصامتا. تسأل زكريا اديش الساعة؟. فيقول تظني أني أطلع بالساعة وانا نايم.. طلع الفجر وبعدك صاحية. فقد وظف الفيلم هذه الجملة ليستدل على الزمن والأرق الذي أصاب مريم منذ مغادرة أخيها البيت في اتجاه الصحراء.

تتواصل دقات الساعة معلنة مع كل دقة مرور الزمن البطيء تحت وطأة القلق الذي تشعر به مريم كما يشعر به حامد. تخاف عليه من الصحراء ويجلس مترقبا الصباح متوجسا من الجندي الإسرائيلي.

يسألها زكريا عن سبب أرقها فتقول:

- خطواتو عم ادق براسي. نسيتو.؟ خطواتو في كل دقة من دقات الساعة. فالساعة التي تتواصل دقاتها تشير إلى الزمن الذي يمر بالنسبة لمريم التي تظل عيناها وقلبها معلقين بدقات الساعة ودورانها.

-يقول زكريا: إذا كانت هاي الساعة الملعونة متخليكيش تنامي أنا عندي الحل (فيلم السكين).. يفكر في تعطيها لكنها تؤكد له: مقدرش انام بعد ما راح الليل لقد مر الزمن بمرور الليل على مريم التي تكبر مخاوفها على أخيها من جهة وعلى جنينها من جهة أخرى.

يستيقظ حامد على حركات الجندي الذي يطلب ماء فيتجه صوب القارورة فيشرب ثم يسقيه ما تبقى. يجلس منتظرا بزوغ الفجر وتنتقل الكاميرا إلى مريم التي تقول لزكريا:

-مثل ما دقات الساعة بدق.ابنك عم بيدق. وصار من الصعب أتخلص منو هلا(فيلم السكين).. تمر فترة صمت بينهما.

- ولد سادس. نصحتك ألف مرة تتخلصي منو. ولد بعد خمس شهور. شو راح يحكو الناس (مارتن،ص217).

يتقدم منها ويصرخ فيها يمسك عنقها بيديه بقوة فتصرخ وتصرخ لكنه يظل ممسكا بعنقها تمتد يدها، تنتقل الكاميرا حيث يظهر حامد في ضوء النهار وهو ما يزال مغمض العينين. يزحف الجندي نحو الصاروخ ويضغط عليه فينطلق في الفضاء تاركا علامة مضيئة. يستيقظ حامد على الصوت ويقترب بسرعة من الجندي ويغرس في صدره السكين بينما تغرس مريم السكين في صدر زكريا الذي يسقط ميتا ويسقط الجندي أيضا.

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

أما السبب النفسي لتوظيف الزمن، فإنه يرتبط بالشخصية ومدى معاناتها والتي تسترجع ما مضى من الذكريات أو الأسباب التي أوصلتها للحالة الراهنة فيكون تركيز الفيلم دراميا على هذا العنصر" بحيث يسترجع البطل وقد بلغ أوج مأساته، وفي تمزقاته متتابعة، الظروف التي قادته إلى تلك الذروة من اليأس والضياع"(كنفاني،ص11). فالشخصية تعود إلى الوراء لتسترجع الكثير من ذكرياتها. تجلس مريم في غرفة مظلمة وللظلام أكثر من دلالة. دلالة نفسية متعلقة بمعاناة مريم بعد ما غادر أخاها البيت بحثا عن والدته، ودلالة على أن الوقت كان ليلا إذ يدخل زكريا يضيء الغرفة.

لقد لعبت تقنية العودة إلى الوراء أو الفلاش باك دورا هاما في تقديم الأحداث والتمكن من الزمن. وربما يمكن القول إن الفلاش باك من أسهل التقنيات التي تسهل على المخرج التحكم بزمن القصة وتقديم أحداثها.

2/النص الرو ائي رجال في الشمس:

شخصيات الرو اية:

-**أبوقيس:** رجل كهل ورب أسرة لا يملك إلا أرضا جفت وعائلة لم يعد يستطيع إطعامها.

-**أسعد:** شاب يسعى لبناء حياته بعد أن كان عمه قرر زواجه من ابنته التي لا يرغب بها.

-**مروان:**مراهق يعيش ظروفا صعبة مع والديه وزوجة أبيه، يقرر الرحيل لأجل لقمة العيش.

-**أبو الخيزران:** سائق شاحنة. فاقد لرجولته. يشتغل بالتهريب.

الرو اية:

تقوم الرواية على ثلاث شخصيات هي: أبو قيس وأسعد ومروان. يقررون الذهاب إلى الكويت بحثا عن حياة أفضل. " أراح أبو قيس صدره فوق التراب الندي فبدأت الأرض تخفق من تحته. ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل.."(رجال في الشمس، ص29). هكذا يبدو أبو قيس الكهل العاشق للأرض والذي أرهقته السنوات، يفكر في الرحيل نحو الكويت.

ويبدو أسعد الضجر من عمه قلقا هو الآخر باحثا عن منفذ للخروج " إذن لماذا تعطيني النقود إذا كنت متأكدا من أنني لن أعيدها لك؟. أنت تعرف لماذا..ألست تعرف؟ إنني أريدك أن تبدأ..أن تبدأ ولو في الجحيم حتى يصير بوسعك أن تتزوج ندى. إنني لا أستطيع أن أتصور ابنتي المسكينة تنتظر أكثر هل تفهمني؟.أحس الاهانة تجترح حلقه ورغب في أن يرد الخمسين دينارا لعمه يقذفها بوجهه بكل ما في ذراعه من عنف وصدره من حقد.يزوجه ندى. من الذي قال له إنه يريد أن يتزوج ندى؟"(رجال في الشمس، ص29).

أما مروان فهو أصغر الثلاثة خرج " من دكان الرجل السمين الذي يتولى تهريب الناس من البصرة إلى الكويت، فوجد نفسه في الشارع المسقوف المزدحم الذي تفوح منه رائحة التمر وسلال القش الكبيرة.. لم تكن لديه أية فكرة محددة عن وجهته الجديدة. فهناك داخل الدكان تقطعت آخر خيوط الأمل التي شدت لسنوات.."(رجال في الشمس، ص92).

يلتقي الثلاثة في رحلة موت داخل خزان ملتهب لأحد المهربين ودون حتى أوراق تثبت هويتهم بعد أن ضاع الوطن.لا اختيار أمامهم إلا الموت وفي الحالتين:موت الذل والفقر أو الموت بهذه الطريقة المختارة

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

للسفر.تلتقي الشخصيات إذن عند نقطة واحدة هي أبي الخيزران الذي يقلل الشروط بعد أن التقوا عند المهرب السابق بشط العرب بالعراق.

وتنتهي رحلة الشخصيات الثلاث ومعها نهاية الرواية أيضا بالموت داخل الخزان:"قفز إلى الخارج وأغلق الفوهة ببطء ثم هبط السلم إلى الأرض، كان الظلام كثيفا مطبقا وأحس بالارتياح لأن ذلك سوف يوفر عليه رؤية الوجوه.جر الجثث واحدة واحدة من أقدامها وألقاها على رأس الطريق حيث تقف سيارات البلدية عادة لإلقاء قمامتها كي تتيسر فرصة رؤيتها لأول سائق قادم في الصباح الباكر"(رجال في الشمس، ص94).تنتهي الرواية إذن بموت الشخصيات وصرخات أبي الخيزران:"لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟لماذا لم تقولوا؟لماذا؟وفجأة بدأت الصحراء كلها تردد الصدى:لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا ؟ لماذا؟ لماذا؟"(فولتون1958،ص379).

فيلم المخدوعون:

-**المؤلف:** غسان كنفاني.

-**المخرج:** توفيق صالح.

-**السيناريست:** توفيق صالح.

- **الصنف:** دراما.

-**مدة العرض:** 1سا و28د.

-**سنة الإنتاج:** 1972: سوريا.

-**الممثلون:** بسام لطفي، عبد الرحمن آل رشي، ثناء دبسي...

قصة الفيلم:

تسعى السينما من خلال توظيفها لمجموعة من التقنيات من محاولة الوصول إلى ذهن المشاهد وتصوير تلك اللحظات الحادة في حياته وهنا يقول المخرج الأمريكي– ديفيد جريفيث-:" السينما تستطيع تصوير الأفكار"(ويفي،ص151).إنها قادرة بفضل طاقتها أن تسيطر عن طريق الكاميرا على أدق تفاصيل الزمن الذي يمر سريعا.

يحمل عنوان الرواية رجال في الشمس دلالة قوية على الزمن، لكن المخرج توفيق صالح رأى تحويل العنوان إلى المخدوعون خاصة وأنه اهتم بالرواية بعد نكسة 1967. يقول عنها " الظروف السياسية اللازمة للقصة كانت قد تغيرت في الواقع في 1968عنها في 1964 زمن كتابة القصة ولكني أحسست بعد أيلول واستشهاد عبد الناصر أن شحنة الغضب لا تزيلها إلا شحنة أخرى تتفجر بها رجال في الشمس"(فيلم المخدوعون).

تغير العنوان إلى المخدوعون ولكنه لم يغير الشمس التي تحمل دلالة واضحة على زمن القصة. يبدأ الفيلم بشمس دافئة على النهر وينتهي بشمس حارقة على حدود الكويت، وبين الشمسين كانت حكاية أبي قيس وأسعد ومروان.

يبدأ الفيلم بمشهد لأبي قيس وصديقه يتشمم رائحة الأرض التي يشبهها برائحة زوجته وهي تخرج من الحمام. ينظر إلى الشمس وبيده قطعة طين يتأملها ويتأمل معها أرضه التي فقدت طعمها منذ أن

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

بدأت تجف. كان الزمن حاضرا في فيلم المخدوعون انطلاقا من اللحظة التي قرر فيها أبو قيس وأسعد ومروان السفر عبر الصحراء نحو الكويت للعمل.

تغيرت الفصول إذ تُظهر الكاميرا صور الأشجار وقد تغيرت أوراقها دلالة على مرور الزمن وهم يبحثون عمن يقلهم إلى الكويت إلى أن يلتقوا بأبي الخيزران الذي يعدهم بأن يوصلهم إلى هناك دون أن يحدث لهم ما يحدث لبقية المسافرين الذين ينقلهم المهربون عبر الصحراء ثم يتركونهم دون دليل.

-بدكن تتخبو خمس ست دقايق لما نوصل علحدود . يقول لهم أبو الخيزران. يضبط الزمن بدقائق داخل الصهريج الذي سيختبئون فيه. وحين يعترضون:- او مين يقدر بها الحر يقعد بها الخزان. يؤكد لهم: تنزلو بالخزان على بعد 50 متر.و تتخبو خمس ست دقايق (فيلم المخدوعون).

يعترض الثلاثة على تواجدهم داخل الخزان لأن الحرارة شديدة ويقرر أبو قيس أن يذهب مع المهربين أفضل من الذهاب والاختباء داخل الخزان كما يريد أبو الخيزران. فيقول أبو الخيزران:

- روحو مع المهربين. جربو. انتو راح بذوبو بشهر آب محدش بيحس بيكن· فشهر آب دليل على أن زمن الأحداث بشهر من شهور الصيف وهي دلالة على الزمن الذي توظفه السينما من خلال الإشارة إلى التاريخ أو الشهر. يتفق الثلاثة مع أبو الخيزران للانطلاق في الغد فيحدد أبو الخيزران الزمن: -من بكرا بكير أمر بالاوتيل وأزمر. تأكيدا منه على ساعة الانطلاق نحو الكويت. يلتحقون بأبي الخيزران ويسيرون في اتجاه الكويت. يجلس أسعد إلى جانب أبي الخيزران بينما مروان وأبو قيس في الخلف ويؤكد أسعد : الشمس محمولة هلا ولما ييجي الظهر نفوّت الختيار لهون وبقعُد أنا برا (فيلم المخدوعون).

بين الماضي والحاضر ينتقل الفيلم مبينا الأحداث المتعلقة بحياة الشخصيات. يسأل أسعد أبو الخيزران: انت متجوز· تتغير ملامح أبي الخيزران من السؤال لينتقل الفيلم إلى مشهد في الظلام حين انفجرت القنبلة حوله وهو رفقة أصدقائه من الثوار وتواجده على سرير العمليات حيث يفقد رجولته، لكنه يخسر كل شيء ويؤكد لصديقه :شو استفدنا ضاعت الرجولة ضاع الوطن وراح كل اشي ·· تسرع الشاحنة بأقصى سرعة ويمر الزمن معها والثلاثة برفقة أبو الخيزران يقطعون الصحراء الطويلة والشمس الحارقة تطبع المكان. يمرون بمركز الحدود الأول ويقضي الثلاثة الدقائق الستة في الشاحنة ويؤكد لهم حين يخرجهم من الشاحنة: -أنا قلتلكم 7 دقايق بلكثير عملتها بستة. فيقول مروان أنه أخذ أكثر من ست دقائق. يؤكد له أبو الخيزران: ليش بدكش تطلع بساعتك. ست دقيق بس. ·فيقول أبوقيس: مثل ما قال. كنت عِد من الواحد للستين. عديت ست مرات (فيلم المخدوعون). يركبون الشاحنة بعد أن يستريحوا قيلا ويمضون مجددا في اتجاه الكويت. يمر الزمن مع منظر الشمس الحارقة التي تزداد حدتها فيتذكر كل واحد من الثلاثة سبب تفكيره في الرحيل عبر الصحراء وبشروط أبي الخيزران.يتذكر أبو قيس أنه يريد شراء عرق أو عرقين من شجر الزيتون ويبني بيتا. ويتذكر أسعد أنه كان بالمظاهرة حين فر وقرر بعدها السفر، ويتذكر مروان أخاه الذي سافر وانقطعت أخباره من فترة بعد أن كان يرسل لهم بعض النقود فيردد: يقولك مرجعش من لكويت ليش. لأنو راح بضربة شمس (فيلم المخدوعون).

تصل الشاحنة إلى مركز الحدود الأخير فيختفي الثلاثة داخل الخزان.. يوظف المخرج هنا عدة طرق للدلالة على الزمن فحين يتوقف أبو الخيزران ليمضي استمارة الدخول. ينظر إلى ساعته التي تشير إلى

مجلة الأكاديمي-العدد 91-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الزمن مؤكدا للموظف: أنا مستعجل (فيلم المخدوعون). الساعة وكلمة مستعجل تأكيد على الزمن الذي يمر والثلاثة داخل الخزان. يشعر أبو الخيزران بالقلق وهو يحاول أن يتملص من تهكم الموظفين عليه مؤكدا لهم أنه مستعجل وأن الحاج صاحب السيارة في انتظاره وأنه إذا تأخر سيطرده لكنهم يماطلون. تنتقل الكاميرا إلى الخزان فنسمع صوت دقات لا يمكن أن يسمعها أحد في صحراء واسعة. يستطيع أخيرا أن يمضي الأوراق ويركض مسرعا نحو الشاحنة منطلقا في الصحراء والشمس الحارقة من جديد. يتوقف بعد السير قليلا ليفتح الخزان وينادي: أسعد.. أسعد.(فيلم المخدوعون) لكن لا أحد يجيب فينزل داخل الخزان ليجد الثلاثة قد فارقوا الحياة. يمضي بشاحنته ليصل إلى مكان مع الغروب حيث رمي الجثث ويمضي.

النتيجة:

1-الزمن في رواية ما تبقى لكم زمن ذهني يشعر به القارئ من خلال الفقرات وخاصة حين يتناول الروائي الصحراء، بينما في الفيلم كانت الساعة بمثابة قياس للمسافة الزمنية التي يقطعها حامد وانتظار أخته له.

2- الزمن في رواية رجال في الشمس زمن عبر عنه الروائي من خلال الشمس التي كانت تعبيرا زمنيا عن المسافة والمدة التي يختفي فيها أبو قيس وأسعد ومروان داخل الخزان، بينما اتخذ المخرج من ساعة أبو الخيزران وتدقيقه على ذكر الساعة والإشارة إليها بيده وتحديد الوقت للتعبير عن الزمن.

خاتمة:

لقد استطاع الروائي الفلسطيني غسان كنفاني أن يكون من أكثر الكتاب تعبيرا عن محنة الفلسطيني وغربته من خلال مجمل رواياته، ولكن حضوره الأقوى كان من خلال روايتي ما تبقى لكم ورجال في الشمس هذه الأخيرة التي جسدت بصدق بشاعة الموت من اجل الحياة التي تسعى إليها الشخصيات الثلاث والتي تنتهي بهم جثثا على الطريق بلا هوية.وقد استلهمت السينما هاتين الروايتين من خلال فيلمي السكين والمخدوعون.

ومن خلال هذا الطرح البسيط لإشكالية الزمن في السينما ومن خلال فيلمي السكين والمخدوعون يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- يحاول الروائي من خلال السرد أن يوضح الزمن الذي يرتبط بشخصيات رواياته والتي لا يمكنها الانفصال عن الزمان والمكان معا.

- الزمن في السينما لا يتقيد بتقنية معينة بل تتعدد تقنيات التعبير عنه.

-ما تزال السينما تواجه صعوبة في ضبط السيناريو بزمن محدد لا يتجاوز التسعين دقيقة.

-الامتداد الزمني للرواية يجعل من الصعب جدا التحكم بها سينمائيا ولذلك قد يدفع هذا بالمخرج إلى التكثيف الذي يصعب عملية الإحساس بالزمن والحدث أو الاستغناء عن الجزء الأكبر من الرواية.

-تمكن المخرج توفق صالح من السيطرة على الزمن من خلال مشاهد الشاحنة التي تقطع المسافة الطويلة في الصحراء وقلق المهرب من تماطل شرطة الحدود وخوفه من مضي السبع دقائق التي وعد بها الشخصيات الثلاثة والتي ستقضيها داخل الخزان.

- وفي فيلم السكين كانت الساعة حاضرة بقوة طيلة الفيلم والتي استطاع من خلالها المخرج أن يشير إلى الزمن ويؤكد تعلق الشخصيات به وخاصة حامد ومريم.

قائمة المصادروالمراجع:

-1الزعبي، أحمد، في الإيقاع الروائي، نحو منهج جديد في دراسة البنية الروائية، ط1، دار المناهل، بيروت1995.

2-آلبرت،السينما آلة وفن،ت/صلاح عز الدين وفؤاد كامل،مكتبة مصر1958.

3- ألكسان، جان، الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق1999.

4-القصراوي، مهما حسن، الزمن في الرواية في العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت2014.

5-مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية،ت/سعد مكاوي، المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر،الدار المصرية للتأليف والترجمة،بدون طبعة أو سنة.

6- ويفي، محسن، سينما توفيق صالح، وزارة الثقافة المصرية، بدون سنة أو طبعة.

7- فايدا، فايدا، الرؤية المزدوجة، ت/صلاح صلاح، الفن السابع8، وزارة الثقافة السورية1993.

8- عبد مسلم علوان، طاهر، الخطاب السينمائي من الكلمة إلى الصورة، دار الشؤون الثقافية، بغداد2005.

9-الفيصل، سمر روحي، الرواية العربية، البناء والرؤية، مقاربة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

10- فراييش،سيمون، الدراما السينمائية، ت/غازي منافيخي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق1994..

11- قاسم،سيزا، بناء الرواية، دار التنوير ودار المثلث،ط1،بيروت 1985.

12-مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، عالم المعرفة، الكويت1999.

13-العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت 2010.

14-كنفاني، غسان، رجال في الشمس، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب1980.

15- كنفاني، غسان، ما تبقى لكم، ط3، منشورات غسان كنفاني ومنشورات الرمال، قبرص 2014.

16-فيلم السكين، إخراج خالد حمادة، 1972.

17-فيلم المخدوعون، إخراج توفيق صالح، 1972.

المجلات:

1-مجلةعالم الفكر، ع1، مجلد 13، تموز 2002.

2-مجلة أوكسجين، ع162، 27 تشرين الثاني، 2014.

Time in the Cinema...The Two Films (The Knife and The Deceived) -A Model

Dr.Karima Nawi…..…. University of Ziane Achour/ Algeria

Al-academy Journal ……..……. Issue 91 - year 2019
Date of receipt: 17/2/2019…....Date of acceptance: 11/3/2019…....Date of publication: 25/3/2019

Abstract

This study deals with the time property in the cinema through two films: (The Knife) directed by Khalid Hamada and (The Deceived) directed by Tawfiq Saleh. These two films were excerpted by the cinema from two novels of the Palestinian writer Ghassan Kanafani, the first is from the novel (What is Left for You) and the second is from the novel (Men in the Sun). If the Palestinian novel has imposed its presence on the Arab creative scene through a group of novelists who took it upon themselves to communicate their cause to the world, the Palestinian cinema has been far from being a purely Palestinian, because many of the cinematic works have been provided by Arab countries on the issue, while this cinema is still seeking to establish its existence and to get distinguished on the level of privacy and creativity.

This study tries to address time in the two films and how the cinema has been able to do so with its various techniques that are under its control. The flashback is one of the most popular techniques used by the cinema to present time outside which the film cannot be performed.

The cinema has succeeded through many techniques which it employed to present a film narrative that is close to time in its reality and spontaneity without affecting its credibility by the viewer. Through these two films, the ingenuity of the two directors emerged in dealing with the idea of time. The director Tawfiq Saleh tried to control the time in his film (The Deceived) through focusing on the presence of the characters in the tank in which Abo Al-Khayzoran moved them to Kuwait. The expression was to set the time by hour and sometimes by other signs. While the film director Khaled Hamada in his film (The Knife) used the clock as a constant time alarm throughout the film.

Key Words:(Novel, Palestinian Cinema, Time, Ghassan Kanafani) .